

رسالة

297.41
I13rA
1954

الإمام مالك

في

السُّننِ وَالْمَوَاعِظِ وَالْأَدَابِ

كتبها

إلى أمير المؤمنين

هارون الرشيد

ووزيره يحيى بن

عقيل البرمكي

الطبعة الثانية

١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر

تاريخ ميلاد ووفاة المؤلف

فخر الأئمة مالك نعم الامام لسالك

موالده . نجم هدى وفاته فاز مالك

٩١ ٨٨ ٩٣

سنة ٩٣ — ١٧٩ هـ

السند

حدثنا الشيخ أبو الحسين محمد بن الحسين بن الترخمان
شيخ الصوفية شاما وحجازا في الخانكاه بالرملة في شهر
ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وأربعمائة ،

حدثنا الشيخ الزاهد أبو بكر محمد بن بكران
الطرسوسي في المحرم سنة تسع وتسعين وثلاثمائة ،

حدثنا أبو بكر محمد بن سليمان بن أيوب الاذفي
بطرسوس ،

حدثنا أبو علي الحسين بن عبد الله الفقيه وأبو عمير
عدي بن أحمد بن عبد الباقي ، وأبو سلمة نجاح بن عبد الله
مولي بني هاشم واللفظ للحسين ،

حدثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي ،

حدثنا عمرو بن محمد العثماني قاضي مكة حرسها
الله تعالى .

حدثنا عبد الله بن نافع الزبيري ،

حدثنا أبو بكر (١) بن عبد العزيز بن عبد الله
ابن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ؛ عن مالك
ابن أنس أنه كتب هذه الرسالة إلي أمير المؤمنين هرون
الرشيد رضي الله عنهما .

قال أبو مسلم : وحدثنا إسحق بن إبراهيم المروزي ؛
حدثنا إبراهيم بن حمزة الزبيري ، حدثنا عبد الله بن نافع بن
ثابت عن عبد الله بن الزبير ، حدثنا أبو بكر بن عبد العزيز
ابن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب عن مالك بن
أنس أنه كتب هذه الرسالة إلي يحيى بن خالد البرمكي ،
واللفظ فيها إلي إسحق بن إبراهيم المروزي .

(١) أبو بكر الخ ؛ في نسخة أبو بكر بن عبد الله بن
عبد العزيز بن عبيد الله بن عمر الخ وحرراه مصححه .

(ووجد أيضاً باقي السند بآخر النسخة الخطية فأثبتناه تتميماً
للفائدة، وهذا نصه) :

بلغ من أول الجزء سماعاً من الشيخ المقرئ أبي علي الحسن
ابن أحمد الحداد بحق سماعه ، عن أبي نعيم أحمد بن عبد الله
ابن أحمد ، عن فاروق بن عبد الكبير الخطابي ، عن أبي
مسلم إبراهيم بن عبد الله الكشي بقراءة الشيخ الامام
الحافظ أبي نصر بن عمر بن محمد المغازلي وابنه أبي روح ،
عن عباد وسبط الشيخ أحمد بن أبي نعيم ، وأحمد بن علي
ابن عبد الله الطامذي وابنه أبو عبد الله محمد ومحمد بن
عبد الواحد بن أبي عمر يعرف بقصك وأبي مضر بن أبي
الهيثاني بن اسفنج الصباغ ؛ وأحمد بن محمد بن أبي القاسم
اللواتي وفراسياب ابن أمير شاه بن أحمد الهروي ، وأبو بكر
ابن عثمان الدينوري ، وأبو المظفر بن الفضل الصيدلاني
وأبناءه أبو الفضائل وأبو المحاسن ، وعلي بن أبي نصر بن
علي السرجاني ، وعبد الملك بن عبد الله بن داود المغربي
وعبد الصمد بن أبي عدنان بن أحمد ، وأبو الفرج بن محمد
ابن أبي الفرج الكرخي ، وعبد الملك بن محمد بن أحمد
يعرف بدجلة ، وأبو القاسم بن محمد بن أبي القاسم الغزالي ،
وأحمد بن عبد الله بن أحمد البنا ؛ وأبو سعيد أحمد بن
عبد الجبار بن محمد بن عمر بن الحسن ، وحضر ابنه محفوظ
وسمع ابن أخيه محمود بن أبي رشيد ؛ وأبو الفتح بن المظفر
ابن أبي الفتح الكرخي ، ومحمد بن أبي إسماعيل بن أبي طاهر
المغازلي ومعه جلاد ، وإبراهيم بن عبد الله بن يعقوب
الصوفي وابنه محمد وسبطه أبو سعيد بن أبي الخير ، ومحمد
ابن أبي البقاء بن عامر التستري ؛ ومحمد بن أحمد بن
علي القطان النهوجي وابنه أحمد ، وأحمد بن محمد بن عمرو بن
بجيس الدشنى ، ومحمد بن أبي الفضل بن محمد الفواكهي ،
ومحمد بن أحمد بن إبراهيم الخيري وفتاه مسعود الحبشي ،
وأبو الفضل ، وأبو المحاسن ابنا أحمد بن أبي الفضل بن
أحمد السكسي ، وحضر أبو الخير محمد بن أحمد بن الدشتج

الاسواري ، وسمع طاهر بن محمد بن طاهر الاسواري ،
وأبو طاهر بن عبيد الله بن محمد بن سعدويه وبنوعمه
عبد الطيف ، وعبد الرحيم ومحمد بنو عبد المنعم بن محمد
ابن سعدويه : ومحمد بن أبي طاهر الانماطي ، وحضر
أبو محمد عبد الواحد بن أبي الفضل الفلجني وكاتب السماع
أبو بكر عتيق بن محمد بن أبي بكر الخطيب وبنوه أحمد
وأبو مسعود وحضر عبد الرحيم وصح لهم ذلك في شهر
جهادي الأولي سنة ثلاث عشرة وخمسمائة .

ثم ذيل بما نصه

سمع الجزء جميعه من الشيخ السديد المقرئ أبي علي الحسن
ابن أحمد بن الحسن الحداد حرس الله ذاته بقراءة الشيخ
الأصيل أبي الرجاء محمود بن أبي الفرج بن طاهر الثقفي
عليه ، نفعه الله به ، أبو رشيد .

« وَذَكَرْ فَإِنَّ اللَّهَ كَرِيماً تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ »

(قرآن كريم)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

[أما بعدُ] فإني كتبتُ إليك بكتابٍ لم ألك فيه رشدًا ، ولم أدخرك فيه نصحًا ، تحميداً لله ، وأدبا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدبره بعقلك ، وردد فيه بصرك ، وأرعه سمعك ، ثم اعقله بقلبك ، وأحضره فهمك ، ولا تُغيبن عنه ذهنك ، فإن فيه الفضل في الدنيا ، وحسن ثواب الله تعالى في الآخرة ، إذ ذكر نفسك في غمرات الموت وكرهه وما هو نازل بك منه ، وما أنت موقف عليه بعد الموت من العرض على الله سبحانه ، ثم الحساب ثم الخلود بعد الحساب ، وأعدَّ الله عز وجل ما يسهلُّ به عليك أهوال تلك المشاهد وكرهها ، فإنك لو رأيت أهل سخط الله تعالى ، وما صاروا إليه من ألوان العذاب وشدة نقمته عليهم ، وسمعت زفيرهم في النار وشهيقهم مع كلوح وجوههم ، وطول غمهم ، وتقلبهم في دركاتهما على وجوههم ، لا يسمعون ولا يبصرون ، ويدعون بالويل والثبور ، وأعظم من ذلك حسرة إعراض الله تعالى عنهم ، واقتطاع رجائهم ، وإجابته إياهم بعد طول الغم بقوله : (أَحْسَبُوا فِيهَا وَلَا تَكْمُنُ) لم يتعاضمك شيء من الدنيا إن أردت النجاة من ذلك ، ولا أمنتك من هوله ، ولو قدمت في طلب النجاة

منه جميع ما ملك أهل الدنيا كان في معاينتك ذلك صغيرا ، ولو رأيت أهل طاعة
الله تعالى ، وما صاروا إليه من كرم الله عزّ وجلّ ، ومنزلتهم مع قربهم من الله
عزّ وجلّ ، ونصرة وجوههم ، ونور ألوانهم ، وسرورهم بالنعم المقيم ، والنظر إليه
والمكانة منه — لتقلّل في عينك عظيم ما طلبت به صغير ما عند الله ، ولصغر
في عينك جسيم ما طلبت به صغير ذلك من الدنيا ، فاحذر على نفسك حذراً غير
تغريز ، وبادر بنفسك قبل أن تسبق إليها ، وما تخاف الحسرة منه عند نزول
الموت ، وخاصم نفسك على مهل ، وأنت تقدر بإذن الله على جرّ المنفعة إليها ،
وصرف الحجة عنها قبل أن يتولى الله حسابها ، ثم لا تقدر على صرف المكروه
عنها ، واجعل من نفسك لنفسك نصيباً بالليل والنهار ، وصلّ من النهار اثنتي عشرة
ركعة ، وأقرأ فيهنّ ما أحببت ، إن شئت صلّهن جميعا ، وإن شئت متفرقات ،
فإنه بلغني عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « مَنْ صَلَّى مِنَ النَّهَارِ
أَثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » وصلّ من الليل ثمان ركعات
بجزء من القرآن ، وأعط كل ركعة حقها ، والذي ينبغي فيها من تمام الركوع
والسجود ، وصلّهن مثنى مثنى ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان
يصلّي من الليل ثمان ركعات ، والوتر ثلاث ركعات سوى ذلك يُسلم من كل اثنتين ،
وصم ثلاثة أيام من كل شهر : الثالث عشر ، والرابع عشر ، والخامس عشر ، فإنه
بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ذَلِكَ صِيَامُ الدَّهْرِ » وأعط زكاة
مالك طيبة بها نفسك حين يحول عليه الحول ، ولا تؤخرها بعد حلها ، وضعها فيمن
أمر الله تعالى ، ولا تضعها إلا في أهل ملتك من المساكين ، فإنه بلغني عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَرْضَ مِنَ الصَّدَقَةِ بِحُكْمِ

نَبِيِّ وَلَا غَيْرِهِ حَتَّىٰ حَدَّهَا هُوَ عَلَى ثَمَانِيَةِ أَجْزَاءٍ » قال عز وجل : (إِنَّمَا
 الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ ،
 وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ) واحجج حجة الإسلام من أطيب
 مالك وأزكاه عندك ، فإن الله تعالى لا يقبل إلا طيبا ، وبلغنى أن قوله تعالى :
 (مَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ، وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ) غُفْرٌ لَهُ .
 مُرُءٌ بطاعة الله وأحبب عليها ، وأنه عن معاصي الله تعالى وأبغض عليها ، فإنه بلغنى
 عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : « مُرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ،
 فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِتَرْكِهِمْ نَهْيَهُمْ عَنِ الْمَعَاصِي ، وَلَمْ يَنْهَهُمُ
 الرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَخْبَارُ » . فمرؤا بالمعروف ، وانهؤا عن المنكر من قبل أن ينزل بكم
 الذى نزل بهم ؛ فإن الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، لا يُقدَّم أجلا ، ولا يقطع
 رزقا . أحسن إلى من خولك الله تعالى ، واشكر تفضيله إياك عليهم ، فإنه بلغنى
 عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يُصَلِّي فأنصرف وقال : « أَطَّتِ السَّمَاءُ ، وَحَقَّ
 لَهَا أَنْ تَنْطَبَّ ، مَا فِيهَا مَوْضِعٌ أَرْبَعُ أَصَابِعَ إِلَّا عَلَيْهِ جِبَّةُ مَلِكٍ سَاجِدٍ ، فَمَنْ
 كَانَ لَهُ حَوْلٌ فَلْيُحْسِنْ إِلَيْهِ ، وَمَنْ كَرِهَ فَلْيَسْتَبَدِلْ ، وَلَا تَعْدُبُوا
 خَلْقَ اللَّهِ » .

أزِم الأدب من وليت أمره وأدبه ، ومن يجب عليك النظر فى أمره ، فإنه
 بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للفضل بن العباس : « لَا تَرْفَعْ عَصَاكَ
 عَنْ أَهْلِكَ ، وَأَخْفِهِمْ فِي اللَّهِ » .

لا تستسلم إلى الناس واستجرحهم^(١) فى طاعة الله ، لاتعمص الناس ، واخفص

(١) قوله : واستجرحهم : أي استخدمهم واستعملهم .

لهم جناحك ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِوَصِيَّةِ نُوحِ ابْنِهِ . قَالَ : أَمْرُكَ بِائْتِنِينَ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ اثْنَيْنِ ؛ أَمْرُكَ بِقَوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّهَا لَوْ كَانَتْ فِي كِفَّةٍ ، وَالسَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ فِي كِفَّةٍ وَزَنْتَهَا ، وَلَوْ وَضَعْتَهَا عَلَى حَلْقَةٍ فَصَمَّيْتَهَا ؛ وَقُلْ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا عِبَادَةٌ خَلِقَ ، وَبِهَا تُقَطَّعُ أَرْزَاقُهُمْ ، فَإِنَّهُمَا يُكْتَرَانِ لِمَنْ قَالَهُمَا الْوَلُوجُ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَنْهَاكَ عَنِ الشُّرْكِ وَالْكِبْرِ ، فَإِنَّ اللَّهَ مُحْتَجِبٌ عَنْهُمَا . فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ : أَمِنَ الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِي الدَّابَّةُ النَّحِيبَةُ ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : أَمِنَ الْكِبْرُ أَنْ يَكُونَ لِي الطَّعَامُ أَجْمَعُ عَلَيْهِ النَّاسُ ؟ قَالَ : لَا . إِنَّمَا الْكِبْرُ أَنْ تَسْفَهَ الْحَقَّ وَتَقْمَصَ الْخَلْقَ ، وَإِيَّاكَ وَالْكِبْرَ وَالزَّهْوَ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُحِبُّهُمَا » وبلغني عن بعض العلماء أنه قال : يُحْشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صُورِ الذَّرِّ تَطْوَهُمُ النَّاسُ بِتَكْبِرِهِمْ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

لا تأمن على شيء من أمرك من لا يخاف الله ، فإنه بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : شاور في أمرك الذين يخافون الله ، احذر بطانة السوء ، وأهل الردى على نفسك ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَا مِنْ نَبِيٍّ وَلَا خَلِيفَةٍ إِلَّا وَلَهُ بَطَانَتَانِ : بَطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ وَبَطَانَةٌ لَا تَأْكُلُهُ خَبَالًا ، وَهُوَ مَعَ الَّتِي اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ ، وَمَنْ وُقِيَ بَطَانَةَ السُّوءِ فَقَدَ وُقِيَ » . واستبطن أهل التقوى من الناس ، وأكرم ضيفك فإنه يحق عليك إكرامه ، وارع حق جارك ببذل المعروف ، وكف الأذى عنه فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ » (٢ - رسالة الإمام مالك)

جَارُهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ صَيفَهُ . » . وتكلم بخير
أو أسكت ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيْمْسِكْ » . واتفق فضول المنطق ، فإنه بلغني
عن ابن مسعود أنه قال : أنذركم فضول المنطق . وأكرم من وادك وكافئه بمودته ،
وإياك والغضب في غير الله . لا تأمر بخير إلا بدأت بفعله ، ولا تنه عن سوء إلا
بدأت بتركه ، دع من الأمر ما لا يعينك ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال : « مِنْ حَسَنِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » . صل من قطعك ، واعف
عن ظلمك ، وأعط من حرمك ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« إِنَّهَا أَفْضَلُ أَخْلَاقِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ » . اتق كثرة الضحك فإنه يدعو إلى السفه ،
فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أن ضحكك كان تبسما . لا تمزح فتدم نفسك
فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنِّي لَأَمْرَحُ وَلَا أَقُولُ إِلَّا
حَقًّا » . لا تخالف إلى ما نهيت عنه ، وإذا نطقت فأوجز ، فإنه بلغني عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : « وَهَلْ يَكُفُّ النَّاسَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ إِلَّا هَذَا » يعني
لسانه ، لا تصاعر خدك للناس ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :
« إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ كُلُّهُمْ هَيِّنٌ لِيِّنٍ سَهْلٌ طَلْقٍ » . اترك من أعمال السر ما لا يحسن
بك أن تعمله في العلانية . اتق كل شيء تخاف فيه تهمة في دينك ودينك ، بلغني
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلَا يَقِفْ مَوَاقِفَ التَّهْمِ » . أقلل طلب الحوائج من الناس ، فإن في ذلك غضاضة ،
وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل : « لَا تَسْأَلِ النَّاسَ وَلَيْكُنْ
بِمَجْلِسِكَ بَيْنَكَ أَوْ مَسْجِدِكَ » فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال :

« الْمَسَاجِدُ يُبُوتُ الْمُتَّقِينَ » لانكسر الشخوص من بيتك إلا في أمر لا بد منه ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « سِتَّةٌ مَجَالِسَ الْمُسْلِمِ صَامِنٌ عَلَى اللَّهِ مَا كَانَ فِي شَيْءٍ مِنْهُنَّ : فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ فِي بَيْتِ اللَّهِ ، أَوْ فِي عِيَادَةِ مَرِيضٍ ، أَوْ شُهُودِ جَنَازَةٍ أَوْ جُمُعَةٍ ^(١) ، أَوْ عِنْدَ إِمَامٍ مُقْسِطٍ يُعَزِّرُهُ وَيُوقِرُهُ ». أحسن خلقتك مع أهلك ومن اعتز بك ، فإن في ذلك رضا لربك ، ومحبة في أهلك ، ومثراة في مالك ، ومنسأة في أجلك ، فإنه بلغنى عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال ذلك ، أحسن البشر إلى عامة الناس ، واتق شتمهم وغيتهم ، فإن الله تعالى قال : (أَيُّحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ) الآية . وبلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا تَشْتُمِ النَّاسَ » اتق أهل الفحش ، ومجالسة أهل الردى ، ومحادثة الضعفة من الناس ، فإنه بلغنى عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : اعتبر الناس بأخذانهم فإنما يخادن الرجل الرجل مثله . أكرم اليتيم ، وارحمه ، واعطف عليه ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ كَفَلَ يَتِيمًا لَهُ أَوْ لغيرِهِ كُنْتُ أَنَا وَهُوَ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ » وأشار بأصبعيه فضمهما . اعرف لابن السبيل حقه ، واحفظ وصية الله تعالى فيه ، فإنه بلغنى أن أول من ضاف الضيف إبراهيم الخليل عليه السلام . أعن المظلوم ، وانصره ما استطعت ، وخذ على يد الظالم ، وادفعه عن ظلمه ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ مَشَى مَعَ مَظْلُومٍ حَتَّى يُثْبِتَ لَهُ حَقَّهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ الْأَقْدَامُ » . اتق اتباع الهوى في ترك الحق ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم

(١) قوله : أو جمعة ، هكذا فى الأصل ، والذي فى الجامع الصغير . أو بيته ، ولعلمها

أَنَّهُ قَالَ : « إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ اثْنَتَيْنِ اتَّبَاعَ الْهَوَى ، وَطُولَ الْأَمَلِ » فَإِنَّ اتِّبَاعَ الْهَوَى يَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ ، وَطُولُ الْأَمَلِ يَنْسِي الْآخِرَةَ . أَنْصَفَ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ وَلَا تَسْتَطِلُّ عَلَيْهِمْ ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « أَشْرَفُ الْأَعْمَالِ ثَلَاثَةٌ : ذِكْرُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَمُؤَاَسَاةُ الْآخِرِ مِنَ الْمَالِ ، وَإِنْصَافُ النَّاسِ مِنْ نَفْسِكَ » . اغْضُضْ بَصْرَكَ عَنِ مَحَارِمِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ عَلِيِّ كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ أَنَّهُ قَالَ : لَا تُتَّبِعِ النَّظْرَةَ النَّظْرَةَ فَإِنَّمَا لَكَ النَّظْرَةُ الْأُولَى ، وَليست لك الأخرى . اتَّقِ الْمَطْعَمَ الْوَيْبِيَّ وَالْمَشْرَبَ الْوَيْبِيَّ ، وَالْمَلْبَسَ الْوَيْبِيَّ ، فَإِنَّ ذَلِكَ تَذَهَبُ أَنْفَتَهُ (١) ، وَتَبْقَى عَاقِبَتُهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ أَدَّبَ رَسُلَهُ فَقَالَ : (كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا) . وَقَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ : « مَنْ أَكَلَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ أَكَلَهُ اللَّهُ مَكَانَهَا أَكَلَةً مِنْ نَارٍ ، وَمَنْ سَمِعَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ سَمِعَ اللَّهُ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ لَيْسَ بِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ ثَوْبًا لَبَسَهُ اللَّهُ مَكَانَهُ ثَوْبًا مِنْ نَارٍ » . أَقْبِلْ عِذْرًا مِنْ اعْتَذَرَ إِلَيْكَ ، وَرَجِعْ عَمَّا كَرِهْتَ ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يَعْذُرْهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ وَزْرِ صَاحِبِ مَكْسٍ » . لَتَكُنْ يَدُكَ الْعَلِيَا عَلَى كُلِّ مَنْ خَالَطْتَ ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « الْيَدُ الْعَلِيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » اصْحَبِ الْأَخْيَارَ فَإِنَّهُمْ يَعِينُونَكَ عَلَى أَمْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَحَابَّ رَجُلَانِ فِي اللَّهِ إِلَّا كَانَ أَحْفَظَهُمَا أَشَدَّهُمَا حُبًّا لِصَاحِبِهِ » . صِلْ رَحِمَكَ وَإِنْ قَطَعَكَ ، وَلَا تَكْفُتْهُ بِمِثْلِ مَا آتَى إِلَيْكَ ، فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَهُ : « إِنَّ لِي أَقْرَبَاءَ أَعْفُو وَيَطْمُونِي ،

(١) أنف الشيء وأنفته : ابتداءؤه وأوله كما في القاموس اه مصححه .

وَأَصِلْ وَيَقْطَعُونِي ، وَأَحْسِنُ وَيُسِيئُونِي أَفَأُكَافِيهِمْ ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِذَنْ تُتْرَكُوا جَمِيعًا ، وَلَكِنْ إِذَا أَسَاءُوا فَأَحْسِنْ ، فَإِنَّهُ لَنْ يَزَالَ لَكَ عَلَيْهِمْ
 مِنْ اللَّهِ ظَهِيرٌ . » ارحم المسكين المضطر ، والغريب المحتاج ، وأعنه على ما استطعت
 من أمره ، فإنه بلغني عن ابن عباس أنه قال : كل معروف صدقة . ارحم السائل ،
 وارده من بابك بفضل معروفك بالبذل منك أو قول معروف تقوله له ، فإنه بلغني
 عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « رُدَّ عَنْكَ مَذْمَمَةُ السَّائِلِ بِمِثْلِ رَأْسٍ ^(١)
 الطَّيْرِ مِنَ الطَّعَامِ » لا تزهد في المعروف عند من تعرفه ، وعند من لا تعرفه ، فإنه
 بلغني عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « لَا تَزْهَدْ فِي الْمَرْفُوفِ وَلَوْ أَنَّ تَصَبَّ
 مِنْ دَلْوِكَ فِي إِنَاءِ الْمُسْتَقِي » . أَرِدْ بِكُلِّ مَا يَكُونُ مِنْكَ مِنْ خَيْرٍ إِلَى أَحَدٍ مِنَ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ
 بَلَّغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ : (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ)
 الْآيَةُ . قَالَ : « الْمُنَافِقُ الَّذِي إِنْ صَلَّى رَأَى ، وَإِنْ قَاتَهُ لَمْ يَبْلُغْ إِلَيْهَا »
 (وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ) قَالَ : « الْمَاعُونُ : الزَّكَاةُ الَّتِي فَرَضَهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ » .
 إياك والرياء ، فإنه بلغني أنه لا يصعد عمل المرأى إلى الله عز وجل ، ولا يزكيه عنده .
 إن استطعت أن تعمل بعمل ما علمت ^(٢) فيما بينك وبين الله فافعل ، فإنه بلغني
 عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال : « نَضَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَاعَاهَا
 حَتَّى يُبَلِّغَهَا غَيْرَهُ ، قَرُبَّ غَائِبٍ أَحْفَظُ مِنْ شَاهِدٍ ، وَرُبَّ حَامِلٍ قَتَهُ غَيْرُ قَتِيهِ » .
 لا يغفل قلب امرئٍ مسلم عن ثلاث خصال : إخلاص العمل لله ، والنصيحة للإمام
 العادل ، والنصيحة لعامة المسلمين ، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم . إياك وسوء

(١) قوله : بمثل رأس الخ هكذا في الأصل ، ولعل لو سقطت من النسخ اه مصححه .

(٢) قوله : أن تعمل بعمل الخ ، هكذا في النسخ ولعله بعمل ما علمت وحرر اه .

أُخْلِقُ ، فَإِنَّهُ يَدْعُو إِلَىٰ مَعَاصِي اللَّهِ تَعَالَى ، وَقَدْ بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « خِيَارُكُمْ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا » . اخضع لله إذا خلوت بعملك فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم : « أَنْ مَلَكَأَ أَتَاهُ فَقَالَ : إِنْ رَبَّكَ يُقِرُّكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ : إِنْ شِئْتَ أَجْعَلُكَ مَلَكَأً نَبِيًّا أَوْ عَبْدًا نَبِيًّا ؟ فَاسَّارَ إِلَيْهِ جَبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ تَوَاضَعَ ، فَمَا أَكَلَ مُتَكِنًا حَتَّى مَاتَ » . لا تظلم الناس فيُدِيلهم الله عليك ، فإنه بلغني عن بعض العلماء من الصحابة أنه قال : ما ظلمت أحداً أشد على ظلمي من أحد لا يستعين على إلا بالله تعالى ، احذر البغي فإنه عاجل العقوبة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنْ أَعْجَلَ الْخَيْرِ ثَوَابًا صَلَوةُ الرَّحِمِ ، وَإِنْ أَعْجَلَ الشَّرِّ عِقَابُهُ الْيَمِينُ الْغَمُوسُ تَتْرَكَ الدِّيَارَ بِلَا قَعٍ » لا تحلف بغير الله في شيء ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا تَحْلِفُوا بِأَبَائِكُمْ ، لِيَحْلِفَ حَالِفٌ بِاللَّهِ أَوْ لِيَسْكُتَ » . ولا تحلف بالله في كل شيء فإنه بلغني أن ذلك قوله تعالى : (وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ) . أرحم الناس يرحمك الله ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ لَا يَرْحَمُ النَّاسَ لَا يَرْحَمُهُ اللَّهُ » . أحب طاعة الله يُحِبُّكَ اللهُ ، ويحبُّبَكَ إلى خلقه ، قال عز وجل لنبيه : (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) وقال عليه الصلاة والسلام : « إِنْ اللَّهُ جَعَلَ قُرَّةَ عَيْنِي فِي السُّجُودِ » وقال بعض العلماء : ما أسرَّ عبد قط سريرة خيرٍ إلا ألبسه الله رداءها ، ولا أسرَّ سريرة شرٍّ قط إلا ألبسه الله رداءها . وليكن عليك السكينة والوقار في منطقتك ومجلسك ومركبك ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال والناس يزحفون حوله : « عَلَيْكُمْ بِالسَّكِينَةِ » .

أعط دابتك إذا ركبتها حظها من الأرض ، وحظها من المقصد عليها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا رَكِبْتُمْ هَذِهِ الدَّوَابَّ الْعُجْمَ فَأَعْطُوهَا حَظَّهَا مِنَ الْأَرْضِ » . عليك بالحلم والإغضاء عما كرهت ، ولا تتبع ذلك من أحد بلغك عنه أذى ، ولا تكافئه فإن في ذلك الفضل في الدنيا والآخرة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنْ أَلَّ اللَّهُ يُحِبُّ الْحَلِيمَ الْحَيَّ الْعَفِيفَ الْمُتَعَفِّفَ » ادفع السيئة^(١) بالتي هي أحسن ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَيُّهَا السَّامِيُّ اتَّقِ الْعُقُوقَ وَقَطِيعَةَ الرَّحِمِ ، فَإِنَّ فِي ذَلِكَ شَيْئًا فِي الدُّنْيَا وَتَبَاعُدًا فِي الْآخِرَةِ » وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أُشْتُكَتِ الرَّحِمُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِمَّنْ يَقْطَعُهَا ، فَردَّ اللَّهُ عَلَيْهَا : أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكَ ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكَ » .

إذا غضبت من شيء من أمر الله فاذا ذكر ثواب الله على كظم الغيظ ، قال عز وجل : (وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ) الآية . وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَا أَمْتَلَأَ رَجُلٌ غَيْظًا فَكَظَمَهُ اللَّهُ إِلَّا مَلَأَهُ اللَّهُ رِضْوَانًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

إذا وعدت موعداً في طاعة الله فلا تخلفه ، وإذا قلت قولاً فيه رضا الله فأوف به ودم عليه ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ تَكَفَّلَ لِي بِسِتِّ أَتَكَفَّلَ لَهُ بِالْجَنَّةِ : إِذَا حَدَّثَ لَمْ يَكْذِبْ ، وَإِذَا وَعَدَ لَمْ يُخْلِفْ ، وَإِذَا أَتَيْتُمْ لَمْ يَخْنُ ، وَغَضَّ بَصْرَهُ ، وَحَفِظَ فَرْجَهُ ، وَكَفَّ يَدَهُ » .

إذا حلفت على يمين ليست من طاعة الله فلا تهمن بها وكفرها ، فإنه بلغني

(١) قوله : ادفع السيئة الخ هكذا في النسخ ، ولعل في هذه العبارة سقطا فحرر اه مصححه .

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَكَفَّارِهَا كَفَّارَةُ يَمِينٍ وَالتَّذْرُ يَمِينٌ». وَإِذَا حَلَفْتَ عَلَى يَمِينٍ ثُمَّ رَأَيْتَ غَيْرَهَا خَيْرًا مِنْهَا فَاتَّ الذِّي هُوَ خَيْرٌ وَكَفَرٌ عَن يَمِينِكَ ، فَإِنَّهُ بَلَّغْنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ . إِيَّاكَ وَالتَّزْيِيدَ فِي الْقَوْلِ ، وَأَنْ تَقُولَ قَوْلًا وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ ، فَإِنَّهُ بَلَّغْنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ : الْإِمَامُ الْكَذَّابُ ، وَالْعَابِلُ الْمَرْهُوُّ ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي » .

برِّ والديك وخصمها منك بالدعاء في كل صلاة ، وأكثر لها الاستغفار ، وابدأ بنفسك قبلهما ، فإن إبراهيم عليه السلام قال : « رَبُّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ » فبدأ بنفسه قبل والديه ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يُنْسَأَ لَهُ فِي عَمْرِهِ ، وَيُرَادَ فِي رِزْقِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ ، وَلْيَصِلْ رَحْمَهُ » . اشكر الناس ما أتوا إليك من خيرهم وكافهم إن قدرت عليه ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النَّاسَ لَمْ يَشْكُرِ اللَّهَ » إذا ركبت دابة فوضعت رجلك في الركاب فقل : باسم الله ، وإذا استويت راكباً فقل : (سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ) الآية . فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك كلما ركب دابة . إذا أكلت وشربت فاذكر اسم الله ، فإن نسيت في أول حالك فاذكره إذا ذكرت ، وبلغني عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : تذكر اسم الله حين تذكر فإنه يحول بين الخبيث وبين أن يأكل معه ويتقياً ما أكل ، فإذا فرغت فقل : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنَا وَسَقَانَا وَجَعَلَنَا مُسْلِمِينَ ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا أكل وشرب ، وإذا أكلت ومعلك آخر فكل

مما يليك بيمينك ، ولا تأكل من فوق الطعام ، ولا من بين يدي أحد ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لرجل يفعله : « أَذْكَرُ أَسْمَ اللَّهِ ، وَكُلُّ مِمَّا يَلِيكَ » . وكل بيمينك ، ولا تأكل بشمالك ، ولا تشرب بشمالك . وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنَّهَا أَكَلَةُ الشَّيْطَانِ » . لا تسافر ما استطعت إلا في يوم الخميس ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يستحب أن يسافر يوم الخميس لا يسافر إلا فيه . إذا أصابك كرب فقل : يا حيُّ يا قيوم برحمتك أستغيث ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك عند الكرب .

احترس ممن يقرب إليك بالنميمة ، ويبلغ الكلام عن الناس ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَلْعُونٌ مَنْ لَعَنَ أَبَاهُ ، مَلْعُونٌ مَنْ لَعَنَ أُمَّهُ ، مَلْعُونٌ مَنْ غَيَّرَ شُجُومَ الْأَرْضِ ، مَلْعُونٌ كُلُّ صَقَّارٍ » وهو النمام . لا تجر ثيابك فإن الله لا يحب ذلك ، وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ جَرَّ ثِيَابَهُ خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . أطع الله في معصية الناس ، ولا تطع الناس في معصية الله ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ » . إذا أصابك حزن أو سقم أو ذلة أو لأواء ، يعني الجوع فقل : الله ربي لا أشرك به شيئاً : ثلاث مرات ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بذلك من أصابه شيء من ذلك . اصبر على ما أصابك من فجاج الدنيا وأحزانها لقول الله تعالى : (إِنَّمَا يُوفِي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ) والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد . لا تمارين أحدا وإن كنت مُحِقًّا ، بلغني أن قول الله عز وجل : (فَلَا رَفْتَ وَلَا فَسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحُجِّ) أنه

المراء . إذا هممت بأمر من أمور الدنيا ففكر في عاقبته ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا هَمَمْتَ بِأَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا فَفَكِّرْ فِي عَاقِبَتِهِ ، فَإِنْ كَانَ رُشْدًا فَأْمُضِهِ ، وَإِنْ كَانَ غِيًّا فَانْتَهُ عَنْهُ » . وإياك والتجريد خاليا فإنه ينبغي لك أن تستحي من الله إذا خلوت ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا أَحِبُّ أَنْ يَلِيَ لِي شَيْئًا مَنْ لَا يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ فِي الْخَلَاءِ » . وإياك أن تدخل الحمام والماء إلا بإزار ، ولا يدخل معك أحد الحمام إلا بإزار ولن تقدر على ذلك ، فإن لم تقدر فغض طرفك عن كل أحد كان مكشوفاً ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا يَحِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلَّا بِإِزَارٍ » . أفش السلام ، وإن استطعت أن لا يسبقك أحد إليه فافعل تعط بذلك فضلا عن الناس ، وبلغني عن ابن مسعود أنه قال : السلام اسم من أسماء الله وضعه فيكم فأفشوه فيكم ، فإن الرجل إذا سلم كتب له عشر حسنات . أدب ولدك ومن وليت أمره على خلقك وأدبك حتى يتأدبوا على ما أنت عليه ، فيكونوا لك عوناً على طاعة الله ، بلغني عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال : كل مؤدب يجب أن يؤخذ بأدبه ، وإن أدب الله هو القرآن . وإذا استشارك أحد فإن شئت تكلمت وإن شئت سكت ، واجتهد رأيك ، فإنه بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْمُسْتَشَارُ بِالْخِيَارِ إِنْ شَاءَ تَكَلَّمَ وَإِنْ شَاءَ سَكَتَ » لا تنفس على أحد سرّاً أفشاه إليك ، فإنما هي أمانة استودعكها واثمنتك عليها ، إلا أن يكون إفشأؤه خيراً له في دنياه وآخرته فأفشها عليه وانصحه فيها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ إِذَا اسْتَنْصَحَهُ أَنْ يَنْصَحَهُ » . إذا تعلمت علماً من طاعة الله فليُر عليك أثره ، وليُر فيك سمته ، وتعلم

الذى تعمله ، وتعلم له السكينة والحلم والوقار ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الْعُلَمَاءُ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ » . ردّ جواب الكتاب إلى كل أحد كتب إليك ، فإنما هو كردّ السلام قال عز وجل : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا) وقال ابن عباس رضى الله عنهما :

أرى رجوع الكتاب علىّ حقاً كما أرى رجوع السلام

الزم الحياء فإنه خلق الإسلام ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لِكُلِّ شَيْءٍ خُلُقٌ وَخُلُقُ الْإِسْلَامِ الْحَيَاءُ » . إذا سافرت فقل : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ ، وَكَآبَةِ الْمُنْقَلَبِ ، وَدَعْوَةِ الْمَظْلُومِ ، وَسُوءِ النَّظَرِ فِي الْأَهْلِ وَالْمَالِ ، وَالْحَوْرِ ^(١) بَعْدَ الْكُورِ » بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول ذلك إذا سافر . إياك وظم الضعيف ، ومن لا يستعين عليك إلا بالله ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتَهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ فَإِنَّهَا تَصْعَدُ فَوْقَ الْغَمَامِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهَا : وَعِزَّتِي وَجَلَالِي لَا نُصْرَتِكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ » . إذا ودّعت مسافراً فقل : « زَوَّدَكَ اللَّهُ التَّقْوَى ، وَغَفَرَ لِكَ ذَنْبِكَ ، وَيَسَّرَ لَكَ الْخَيْرَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، أَسْتَدْعُ اللَّهَ دِينَكَ وَأَمَانَتَكَ وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ » بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بها أصحابه . إذا حضرت أمراً ليس لله بطاعة ، ولا تقدر على أن تدفعه فقم عنه ، ولا تقعد ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَا يَمْنَعُنْ أَحَدَكُمْ مَخَافَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ الْحَقَّ إِذَا شَهِدَهُ أَوْ عَمِلَهُ » .

الزم السواك فإنه سنة ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « السَّوَاكُ

(١) والحور بعد الكور : أي التقصان بعد الزيادة . وقيل غير ذلك اهـ .

مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ « أَفْشِ الصَّدَقَةَ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ ، وَلِيَكُنْ ذَلِكَ مِنْ
 أَطْيَبِ مَالِكَ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ إِلَّا الطَّيِّبَ ، بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ أَحَدُكُمْ لِيَتَصَدَّقَ بِالتَّمْرَةِ إِذَا كَانَتْ مِنْ طَيِّبٍ وَلَا يَقْبَلُ اللَّهُ
 إِلَّا الطَّيِّبَ فَيَجْعَلُهَا فِي كَفِّهِ فَيُرْبِيهَا لَهُ كَمَا يُرْبِي أَحَدُكُمْ فُلُوهُ أَوْ فَصِيلَهُ حَتَّى
 تَكُونَ فِي يَدِهِ مِثْلَ الْجَبَلِ ». إِذَا نَزَلَتْ بِكَ كَرْبَةٌ مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا فَلْيَكُنْ مَفْرَعَكَ
 فِيهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِينَ تَنْزِلُ بِكَ ، بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ :
 « لَنْ يَنْزَلَ بِعَبْدٍ قَطُّ أَمْرٌ كَانَ مَفْرَعُهُ فِيهِ إِلَى اللَّهِ إِلَّا فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ ». .
 لَا تَضْطَجِعْ عَلَى بَطْنِكَ إِذَا نَمْتَ ، وَلَا فِي غَيْرِ نَوْمِكَ ، بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّهَا لَضِجَعَةٌ يُبَغِضُهَا اللَّهُ ». أَوْفٍ بِالْعَهْدِ إِذَا أُعْطِيَتْهُ مِنْ نَفْسِكَ
 لِكُلِّ أَحَدٍ ، بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « أَحَقُّ مَا وَفَى بِهِ عَهْدُ
 اللَّهِ » إِذَا حَضَرْتَ السُّلْطَانَ فَاشْفَعْ بِخَيْرٍ ، وَإِيَّاكَ وَالْكَلَامَ عِنْدَهُ إِلَّا بِمَا رَضِيَ اللَّهُ ،
 بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنْ الرَّجُلُ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ
 سَخَطِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ يُكْتَبُ لَهُ بِهَا سَخَطُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
 وَإِنْ الرَّجُلُ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللَّهِ مَا يَظُنُّ أَنَّهَا تَبْلُغُ مَا بَلَغَتْ
 يُكْتَبُ لَهُ بِهَا رِضْوَانُهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » أَرِدُ مَا أَرَدْتُ بِهِ اللَّهُ (١) مَا اسْتَطَعْتُ ،
 بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « صَدَقَةُ السَّرِّ تَطْفِي عَصَبَ الرَّبِّ »
 أَتَقَى كَثْرَةَ التَّزْكِيَةِ لِنَفْسِكَ ، أَوْ تَرْضَى بِهَا مِنْ أَحَدٍ يَقُولُهَا لَكَ فِي وَجْهِكَ ، بَلَغَنِي
 أَنَّ رَجُلًا امْتَدَحَ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « وَيَحْكُ قَطَعَتْ عَنْقَهُ
 وَلَوْ سَمِعَهَا مَا أَفْلَحَ أَبَدًا » إِيَّاكَ وَمَدَحَ النَّاسَ وَالثَّنَاءَ عَلَيْهِمْ فِي وَجْهِهِمْ ، بَلَغَنِي عَنِ

(١) قوله : أَرِدُ مَا أَرَدْتُ بِهِ اللَّهُ هَكَذَا فِي النسخ ولعل هنا تحريفا . والأصل : أَسْرُ
 مَا أَرَدْتُ لَخِ أَهْ مَصْحُوحَهُ .

النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَحْشُوا التُّرَابَ فِي وُجُوهِ الْمَدَّاحِينَ » . طهر
ثيابك ونقها من معاصي الله تعالى ، فإنه بلغني أن قوله تعالى : (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ)
يأمره أن لا يلبسها على عذرة . واكره لكل أحد ما تكرهه لنفسك ، بلغني عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه بايع جريراً البجلي على الإسلام ، والنصيحة لكل
مسلم إياك والحسد والشره ، بلغني أنهما خلقان مُرديان لصاحبهما في الدنيا والآخرة
وقال صلى الله عليه وسلم : « لَأَحْسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ : رَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ مَالاً وَسَلَطَهُ
عَلَى إِنْفَاقِهِ فِي الْحَقِّ ، وَرَجُلٍ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَاهِمَهَا » . اقتد
في أمورك برأي ذوى الإنصاف ^(١) من أهل التقوى ، بلغني عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : « خِيَارُكُمْ شَبَابُكُمْ الْمُتَشَبِّهُونَ بِشِوْخِكُمْ ، وَشِرَارُكُمْ
شِوْخُكُمْ الْمُتَشَبِّهُونَ بِشَبَابِكُمْ » . لا تحتكر أحداً ^(٢) ، ولا تجالس مأبوناً ، فإن
الوحدة خير من جليس السوء . عليك بمعالى الأخلاق وكريمها ، واتق رذائلها
وما سفسف منها ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِنْ اللَّهَ يُحِبُّ
مَعَالَى الْأَخْلَاقِ وَيَكْرَهُ سَفْسَافَهَا » إذا رأيت من فضلت عليه في دينك ودنياك ،
فأكثر حمد الله عليه فإن ذلك من الشكر ، بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال : « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدٍ بِنِعْمَةٍ فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَّا كَانَ ذَلِكَ أَعْظَمَ
مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ وَإِنْ عَظُمَتْ » .

لا تترك الميثرة الحمراء ^(٣) ، ولا تلبس المعصفر ، فإنه بلغني عن رسول الله

(١) قوله ذوى الإنصاف هكذا في نسخة ، وفي أخرى ذوى الأسنان .
(٢) قوله لا تحتكر أحداً : أي لا تسمي عشرته كذا بهامش بعض النسخ ، وفي القاموس أن
لحكر سوء المعاشرة ، والفعل كضرب اه كتبه مصححه .
(٣) قوله الميثرة : تميم مكسورة فثناة تحتية فثلاثة : مركب من مراكب الأعاجم من ديباج
أو حرير كما في اللسان ونهاية ابن الأثير اه مصححه .

صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن ذلك . إذا غضبت وأنت قائم فاقعد، وإن كنت قاعدا فاضطجع ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم : « لا تَتَطَيَّرَنَّ مِنْ شَيْءٍ تَرَاهُ أَوْ تَسْمَعُهُ، وَإِذَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ فَقُلْ : اللَّهُمَّ لَا يَأْتِي بِالْخَيْرِ إِلَّا أَنْتَ وَلَا يَدْفَعُ الشَّرَّ إِلَّا أَنْتَ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ » بلغنى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأمر بذلك لمن رأى من ذلك شيئا . لا تتوضأ بشيء مما تأكل من الطعام ولا تدلك به في الحمام فإن ذلك من الجفاء . لا تتخلفن بالخلق إلا أن يكون في أثر النورة ليذهب ريحها ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بَيْنَمَا رَجُلٌ فِي بُرْدَتَيْنِ لَهُ مُتَخَاقٌ يَتَبَخَّرُ فِيهِمَا إِذْ سَاخَتْ بِهِ الْأَرْضُ فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » . لا تغرين أظفارك بالحناء ولا يديك إذا دخلت الحمام فإنه ليس من سيما أهل الفضل ، ولا تحلف بالطلاق ولا بالعتاق فإنها من أيمان الفساق . بلغنى عن عمر رضى الله تعالى عنه أنه قال : أربع جائرة إذا تكلم بهن : الطلاق والعتاق والنكاح والنذر ، وأربعة يُمسونَ والله عليهم ساخط، ويصبحون والله عليهم غضبان. المتشبهون من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال ، ومن أتى بهيمة ، أو عملَ عملَ قوم لوط . لا تتطيين بشيء من الطيب يظهر لونه ، فإن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « طِيبُ الرَّجَالِ مَا بَطَّنَ لَوْنُهُ وَظَهَرَ رِيحُهُ ، وَطِيبُ النِّسَاءِ مَا ظَهَرَ لَوْنُهُ وَبَطَّنَ رِيحُهُ » .

الزم الرأى الحسن، والمهدى الحسن والاقتصاد، بلغنى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : الرأى الحسن جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة . إن استطعت أن لاتدع العمامة والبرد في العيدين والجمعة فافعل ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يلبس العمامة والبرد في العيدين والجمعة وقال : « إِنْ

الله تَعَالَى أَعَزَّ الْإِسْلَامَ بِالْعَمَائِمِ وَالْأُلُويَّةِ » إذا طلاك أحد بالتورة ، فبلغ المراق^(١) فلا يلب ذلك منك إلا نفسك ، ومن يحسن ذلك من نسائك ، فإنه بلغنى عن بعض العلماء أنه كان يلب ذلك من نفسه . لا بأس أن تعتسل بماء الحمام وأنت جنب وتصلى ، بلغنى عن ابن عباس أنه سئل عن الجنب يغتسل فى الحمام ؟ فقال : إن الماء لا يجنب ، وإذا تنحمت فى المسجد فإدفته ، بلغنى عن بعض العلماء أنه قال هى خطيئة ، وكفارتها دفنها .

إذا نمت فقل عند منامك : «اللَّهُمَّ أَنْتَ الْقَائِمُ الدَّائِمُ لَا تَزُولُ ، خَلَقْتَ كُلَّ شَيْءٍ لِأَشْرِيكَ لَكَ عِلْمَتْ كُلِّ شَيْءٍ بِغَيْرِ تَعْلِيمٍ ، أُغْفِرْ لِي إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ » بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ألا قلت كما قال على بن أبى طالب رضى الله عنه وهو الذى قال ذلك . إذا أتيت الحاجة فلا تستقبل القبلة بفرجك ولا تستدبرها ، ولا تستنج بيمينك ، بلغنى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « أَنَّهُ كَانَ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ أَنْ لَا يَسْتَقْبِلُوا الْقِبْلَةَ وَلَا يَسْتَنْجُوا بِأَيْمَانِهِمْ وَلَا يَسْتَنْجُوا بِعَظْمٍ وَلَا رَوْثٍ » . إذا انصرفت من الصلاة ، فقل : «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ كُلِّهِ مَا عِلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ كُلِّهِ مَا عِلِمْتُ مِنْهُ وَمَا لَمْ أَعْلَمْ ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنَ الْخَيْرِ مَا سَأَلْتُكَ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ الشَّرِّ مَا عَاذَ مِنْهُ عِبَادُكَ الصَّالِحُونَ ، اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً ، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ » بلغنى عن ابن مسعود أنه قال : مادعا نبى مرسل ولا عبد صالح بشيء حسن إلا هو فيه ، يعنى فى هذا

(١) فبلغ المراق : جمع مرق بفتح الميم والراء وتشديد القاف : مارق من البطن ولان

أو لا واحد لها كما فى القاموس .

الدعاء . لا تشتم عبداً لك ، ولا أمة بزنى ، فإنه بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ قَذَفَ أُمَّةً أَوْ حُرَّةً أَوْ يَهُودِيَّةً أَوْ نَصْرَانِيَّةً فَلَمْ يَضْرِبْ فِي الدُّنْيَا ضَرْبَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَمَانِينَ جَلْدَةً » .

إذا كنت مسافراً أو مقياً فامسح إن شئت على خفيك إن كنت مسافراً ثلاثة أيام ولياليهن ، وإن كنت مقياً فيوماً وليلة ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذلك ؛ وعمر بن الخطاب رضى الله عنه ، وعلى بن أبى طالب ، وابن عباس رضوان الله عليهم قالوا ذلك . إذا صاحك أحد فلا تنزعن يديك عن يده حتى يكون هو الذى ينزع يده عن يدك ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم : أنه لم يصفح أحداً فنزع يده حتى يكون هو الذى ينزع يده . إذا أقبل عليك رجل بوجهه يحدثك ، فلا تصرف وجهك عنه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عنك وإذا جلست إلى جنب رجل ، أو جلس إلى جنبك رجل فلا تقومين من بين يديه ولا تتجاوزن ركبتيك ركبته ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم تتجاوز ركبته ركلة جليس له ، وإذا أحسست من أمير ظلامه أو تعطرسا فقل : الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر أعز من خلقه جميعاً ، الله أكبر مما أخاف وأحذر ، وأعوذ بالله الممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر فلان ، اللهم كن لي جاراً من فلان وجنوده أن يغرط على أحد منهم أو أن يطغى ، جل جلالك ، وعز جارك ، ولا إله غيرك . تقول ذلك ثلاث مرات ، بلغنى عن ابن عباس أنه قال ذلك وأمرنا به . وإذا كتبت إلى أحد من غير أهل الإسلام فلا تكتبن : سلام الله عليك ، ولكن اكتب السلام على من أتبع الهدى ، بلغنى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كتب ذلك إلى مسيلة .

إذا عطست في الخلاء فاذا ذكر اسم الله خفياً . لا تدهن في مدهن ذهب ولا فضة ، ولا تستجمر في مجامر الذهب والفضة ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن الشرب في إناء الذهب والفضة . لا تنم على الحرير والديباج فإنه لبسة النساء ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه نهى عن لبس الحرير والديباج إلا للنساء .

إذا رأيت امرأة في أهلك وخاصتك مما ينبغي تغييره فلا تحابينَّ منهم أحداً وقم فيه بالذي يحق عليك ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « أَنْصُرْ أَجْرَكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا » . إذا هممت بأمر من طاعة الله عز وجل فلا تحبسه إن استطعت فوفاً حتى تمضيه ، فإنك لا تأمن الأحداث ، وإذا هممت بأمر غير ذلك ، فإن استطعت أن لا تمضيه فوفاً فافعل لعل الله تعالى يحدث لك تركه .

لا تستحى إذا دُعيت لأمر ليس بحق أن تقول : لا ؛ فإن الله تعالى يقول : (وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ) إذا سمعت المؤذن يؤذن فقل كما يقول إلا أنك تقول إذا قال : حيَّ على الصلاة . حيَّ على الفلاح : لا حول ولا قوة إلا بالله ، بلغني ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم . لا تخلونَّ بامرأة ليست لك بمحرم ، بلغني عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : ما خلا رجل بامرأة ليست له بمحرم إلا كان ثالثهما الشيطان . إذا قال الإمام آمين ، فقل : آمين ، فإنه ينبغي إذا فرغ من أم القرآن أن يقول آمين ، ويقوله من خلفه سرّاً ولا يبهر به ، بلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « إِذَا آمَنَ الْإِمَامُ فَأَمْنُوا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَوُضُّعُ مِنْ

لِتَأْمِنَ الْإِمَامُ ، فَسَوْفَ وَافَقَ مِنْكُمْ تَأْمِينَ الْمَلَائِكَةِ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ
مِنْ ذَنْبِهِ .

إذا قضيت الحاجة فلا تبدأ بشيء حتى تغسل فرجك بالماء ، بلغني عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لأهل مسجد قباء « إِنَّمَا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةٌ فِيكُمْ :
(فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا ، وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ) فَأَنْبِئُونِي مَا هَذَا
التَّطَهُّيرُ الَّذِي ذُكِرْتُمْ بِهِ فَأَنْبِئُوا عَلَيَّ ، قَالُوا : وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ نَبِيًّا
مَامِنًا أُمْرَأَةً وَلَا رَجُلًا يَأْتِي الْخَلَاءَ فَيَبْدَأُ بِشَيْءٍ دُونَ غَسْلِ فَرْجِهِ
بِالْمَاءِ .

إذا أكلت طعاماً فعلى بين أصابعك فاعقها ، وأسنانك فتخلل فإنه بلغني
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « لَيْسَ شَيْءٌ أَشَدَّ عَلَى الْمَلِكِ مِنْ أَنْ يَرَى
فِي الرَّجُلِ طَعَامًا وَهُوَ يُصَلِّي » .

إذا نزلت منزلاً فقل : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ، بلغني
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا فَقَالَ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ
وَوَقَى شَرَّ مَنْزِلِهِ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ » .

لا تأكل شيئاً من ثمن طعام لا يحل لك أكله ، ولا شيئاً من ثمن شراب
لا يحل لك شربه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم في الخمر « إِنَّ الَّذِي حَرَّمَ شُرْبَهَا
حَرَّمَ ثَمَنَهَا » ولا تدأو بشيء لا يحل لك أكله ولا شربه ، ولا تبعه ، ولا تشتره ،
ولا تطعمه ، ولا تطعمه أحداً ، ولا تسقه ولا تدأو به أحداً صغيراً ، ولا كبيراً ،

ولا بهيمة ولا غيرها ، بلغني عن بعض علماء الصحابة أنه نعتَ لبعير له خمر فقال :
لا والله لا أوجره خمراً . لا تأكل لحم شيء من السباع ولا ذا مخلب من الطير ،
بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم « نَهَى عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ » .
إِذَا فَرَعْتَ فِي مَنَامِكَ فَقُلْ : أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ عَذَابِهِ وَعِقَابِهِ ،
وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ ، وَمِنْ شَرِّ الشَّيَاطِينِ وَأَنْ يَحْضُرُونِ » بلغني عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال : إذا فرغ أحدكم في منامه فليقل ذلك . إذا قلت لأحد :
أقسمت عليك لتفعلن فلم يفعل الذي أقسمت عليه أن يفعله وجب عليك الخنث ،
وكفر عن يمينك ، وكذلك إن قلت له أحلف عليك أو أشهد عليك لتفعلن فلم
يفعل وجب عليك الخنث ، وكذلك إذا كنت وقتاً له وقتاً معلوماً فتركه حتى
جاوز الوقت . لا تبدأن أحداً من غير أهل الإسلام بالسلام لكن لو سلم هو فقل :
وعليكم ، بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر بذلك . لا بأس أن تأكل جنباً
وإن كنت لم تتوضأ إذا غسلت يديك . لا تقل لأحد صلى الله عليك ، بلغني
عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : لا تنبغى الصلاة من أحد لأحد إلا للنبي
عليه السلام . ولا تقل لأحد جعلني الله فداءك ، بلغني أن الزبير قال للنبي صلى الله
عليه وسلم ذلك وهو مريض ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما تركت أعرابيتك
بعد ، وبلغني عن بعض العلماء أنه قال لا يفد أحد أحداً .

لا بأس بمصافحة الجنب ومباشرته ، بلغني عن ابن مسعود^(١) أنه قال : أربعة
ليس عليهم جنابة الأسنان^(٢) والماء والثوب والأرض . لا بأس بمصافحة اليهودي

(١) وفي نسخة ابن عباس .

(٢) وفي نسخة الإنسان بتقديم الهمزة .

والنصراني والصلاة في بيوتهم . لا تبلغ بشيء من أدبك إذا أدبت وعاقبت أحداً
على جرْم اجترمه أربعين سوطاً . قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ بَلَغَ حَدًّا
فِي غَيْرِ حَدِّ فَهُوَ مِنَ الْمُعْتَدِينَ » . إذا أحببت أحداً لله فأعلمه ، لما قال رجل
للنبي صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا لِلَّهِ ، قَالَ : أَمَا أَخْبَرْتَهُ ؟ قَالَ : لَا ،
قَالَ : فَأَخْبِرْهُ ، فَلَمَّا أَخْبَرَهُ قَالَ أَحَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ » لا تشفع
فيمين وجب عليه حدّ من حدود الله إذا انتهى إلى الإمام ولا تحلّ دونه ، ولا
بأس أن تشفع قبل ذلك ، قال ذلك بعض علماء الصحابة ، وتشفع في سارق
فقيل له : أنشفع فيه وأنت من الصحابة ؟ فقال : لا بأس به قبل أن يبلغ الإمام ،
فإذا بلغه فلا عفا الله عنه إن عفا عنه . الزم الصمت ، قال النبي صلى الله عليه وسلم :
« لَا يَسْتَكْمِلُ الرَّجُلُ الْإِيمَانَ حَتَّى يَخْزَنَ لِسَانَهُ » وإذا أتيت قرية أو بلدًا
فقل : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا خَيْرَهَا ، وَاصْرِفْ عَنَّا وَبَاءَهَا » كان النبي صلى الله عليه
وسلم يقول ذلك إذا دنا من قرية . إذا عطست فقل : الحمد لله فإن قال قائل :
يرحمك الله فقل : غفر الله لنا ولك . وإن عطس عندك مسلم فقال الحمد لله فقل :
يرحمك الله ، كان على رضى الله عنه يقولها لمن عطس ، ويقول ذلك : يَهْدِيكَ
اللَّهُ وَيُصْلِحُ بِالْكَ ، وكان ابن مسعود يقول لمن عطس : يرحمنا الله وإياك ،
ويقول ذلك : يغفر الله لنا ولك ، ولا تشمته حتى يحمده الله ، قال النبي صلى الله
عليه وسلم : « مِنْ حَقِّ الْمُسْلِمِ إِذَا عَطَسَ أَنْ يُشَمَّتَ إِذَا حَمَدَ اللَّهَ » . وقرَّ
الكبير وارحم الصغير ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لَيْسَ مِنَّا مَالٌ يَرْحَمُ
صَغِيرَنَا وَيُوقِرُ كَبِيرَنَا » . لا تصافح امرأة ليست لك بزوجة ولا ملك يمين ،
ولا تضع يدها على شيء من جسديك ، ولا تضم يدك على شيء من جسدها .

ولا تقبل يدك ولا شيئاً من جسديك ، ولا تعانق رجلاً ، ولا تقبله ليس بذي رحم لك ، واصنع ذلك بذي رحمك ، ضمّ النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب حين قدم من الحبشة إلى نفسه وقبّل بين عينيه . لا ترفع صوتك في مسجد جماعة ولا تشهر فيه سلاحاً ، فقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عنه . إذا دعيت إلى تحمل شهادة فإنك مخير ، فإن شهدت فلا يسمعك الامتناع إذا دعيت إلى الأداء . لا تمنّ على أحد بإحسانك فإنه يبطل أجرك ، قال عزّ وجل : (لَا تَبْتَغُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) . ومن أولئك معروفاً وعجزت عن مكافأته فأثن عليه واذكره به ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « من أوتي معروفاً فلم يقدر على مكافأته إلا بالثناء فقد شكره ، ومن كتمه فقد كفره » إذا طعمت وعندك أحد فادعه ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة غرّاً يرى ظاهرها من باطنها ، وباطنها من ظاهرها قيل : لمن هي ؟ قال : لمن أطعم الطعام ، وتاب الصيام ، وطيب الكلام ، وصلى بالليل والناس نيام » . إذا عملت عملاً لله فأحسنه لقوله تعالى : (لِيَبْلُغَكُمْ أَهْلَكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) . لا تعجل على أحد بعقوبة ولا تنهه حتى تحمه . لا تأت أهلك أو جاريتك وغيرها براك أو يسمع حسك ، قال صلى الله عليه وسلم : « استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : كيف نستحي من الله حق الحياء ؟ قال : احفظوا الرأس وما حوى ، والبطن وما وعى ، واذكروا الموت والنبل ، وذرّوا زينة الحياة الدنيا » . إذا أصبحت فقل : « اللهم لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، لك الملك ولك الحمد ، لا شريك لك عشر مرّات ، قال النبي عليه الصلاة والسلام من قالها عشر مرّات حين يصبح

وَكُلِّ بِهِ مَلَكَانِ يَحْرُسَانِهِ حَتَّى يُمْسِي، وَإِذَا قَالَهَا لَيْلًا فَكَذَلِكَ حَتَّى يُصْبِحَ»
إِذَا كُنْتَ فِي الْعِيدِينَ وَالْجُمُعَةِ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ بِعَرَفَةَ فَاغْتَسِلْ وَإِنْ تَوَضَّأْتَ أَجْرُكَ،
سَأَلَ رَجُلٌ عَلِيًّا عَنِ الْغَسْلِ فَقَالَ: لِلْجُمُعَةِ وَالْعِيدِينَ وَعَرَفَةَ. إِذَا رَأَيْتَ الْهَلَالَ
فَلَا تَسْتَقْبِلْهُ حَتَّى تَدْعُو، وَقُلْ: اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، الْحَمْدُ لِلَّهِ، أَسْأَلُكَ
مِنْ خَيْرِ هَذَا الشَّهْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ الْقَدَرِ، وَشَرِّ يَوْمِ الْمُحْشَرِّ. لَا تَوْمَنَنَّ
أَحَدًا فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي سُلْطَانِهِ إِلَّا أَنْ يَأْذَنَ لَكَ، وَذَلِكَ أَنَّهُ بَلَغَنِي عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَتَوَمَّنَنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي بَيْتِهِ وَلَا فِي سُلْطَانِهِ إِلَّا
بِإِذْنِهِ» وَلَا تَحِبَّ مِنَ النَّاسِ أَنْ يَمْتَلُوا لَكَ قِيَامًا، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ
مَرَّهُ أَنْ يَمْتَلُ لَهُ ابْنُ آدَمَ قِيَامًا وَجَبَتْ لَهُ النَّارُ». أَجِبْ الدَّعْوَةَ إِذَا دُعِيتَ،
قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الدَّعْوَةُ يَوْمَ الْعُرْسِ حَقٌّ» وَقَالَ: «لَوْ دُعِيتُ إِلَى
كُرَاعٍ لَأَجَبْتُ» إِذَا حَلَفْتَ عَلَى شَيْءٍ وَحَلَفَ وَالِدَاكَ أَوْ أَحَدُهُمَا عَلَى خِلافِهِ
فَأَطَعْتَهُمَا مَا لَمْ يَكُنْ مَعْصِيَةً. احْتَجِمْ فِي سَبْعِ عَشْرَةَ وَتِسْعِ عَشْرَةَ وَإِحْدَى وَعِشْرِينَ،
أَمْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذَلِكَ. إِذَا عَدْتَ مَرِيضًا فَأَخْفِ الْعِيَادَةَ، وَأَقِلَّ اللَّبِثَ.
إِذَا مَرَرْتَ بِالْمَقَابِرِ فَقُلْ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدَّارِ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ
اللَّهُ بِكُمْ لَأَحْقُونَ أَنْتُمْ لَنَا فِرطٌ وَنَحْنُ لَكُمْ تَمِعٌ، أَسْأَلُ اللَّهَ لَنَا وَلَكُمْ الْعَافِيَةَ. لَا بَأْسَ
أَنْ تَمْشِيَ أَمَامَ الْجَنَازَةِ، مَشَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمْرٌ، وَابْنُ عَمْرٍ
أَمَامَهَا، وَإِذَا كُنْتَ رَاكِبًا فَلَا تَسْبِقْهَا وَلَا تَنْزِلْ حَتَّى تَوْضِعَ عَنْ عَوَاتِقِ الرِّجَالِ،
بَلَغَنِي ذَلِكَ عَنْ بَعْضِ الصَّحَابَةِ. لَا تَنْفِخْ فِي الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّهُ جَفَاءٌ قَالَهُ بَعْضُ
الْعُلَمَاءِ. ارْفَعْ يَدَكَ فِي عَشْرَةِ مَوَاطِنَ: إِذَا دَعَوْتَ عِنْدَ افْتِتَاحِ الصَّلَاةِ وَالْعِيدِينَ
وَالْقَنُوتِ وَالتَّكْبِيرِ وَعِنْدَ اسْتِلامِ الْحِجْرِ وَعَرَفَةَ وَجَمَعَ وَالصَّفَا وَالْمَرُوءَةَ وَالْحِجَارَ، رَوَى

ذلك عن ابن عباس ، وعند افتتاح الصلاة والقموت والعيدين ترفعهما حتى تحاذي إبهامك أذنك وتبسطهما عند صدرك في باقى ذلك . لا تلعب بالنرد ، لعن النبي صلى الله عليه وسلم اللاعب به وقال : « إِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُ » . لا تمضغ العلك ، ولا تخلل إزارك ، ولا تجرد ولا تحذف ، قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنَّهَا مِنْ أَخْلَاقِ قَوْمٍ لُوطٍ » . اجمع الصَّوَامَ عند فطرك على طعامك ، قال صلى الله عليه وسلم : « مَنْ فَطَرَ صَائِمًا كَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ وَلَا يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِ الصَّائِمِ شَيْءٌ » .

واعلم رحمك الله أن الله تعالى خصك من موعظتي بما نصحتك ، وأنهيت إليك منه ما أرجو أن يكون سعادة لك ، وسبباً إلى الجنة ، فليكن منك فيما كتبت إليك من القيام بأمر الله تعالى ، واتباع ما هو أهله ما ترجو به القرابة عند الله تعالى ، ولا يكن ذلك مما تظلف عنه نفسك^(١) وتعاهدها بالأخذ والتأديب عليه إن شاء الله حتى توقفها على الذى لا ينبغى لك التقصير بها عنه إن شاء الله تعالى .
والله الموفق للصواب وإليه المرجع والمآب .

بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع :

رسالة الإمام مالك في السنن والمواعظ والآداب

مصححاً بمعرفة لجنة التصحيح برياسة : الشيخ أحمد سعد على .

القاهرة في ١٤ جمادى الآخرة ١٣٧٣ هـ
١٧ فبراير ١٩٥٤ م

مدير المطبعة

رستم مصطفى الحلبي

ملاحظ المطبعة

محمد أمين عمران

(١) قوله : مما تظلف عنه نفسك : أي تكفها عنه اه مصححه .

فهرس

صحيفة	صحيفة
التفكير قبل العمل ١٨	٢ تاريخ ميلاد ووفاة المؤلف
تأديب الأولاد ١٨	٣ السند
١٩ رد الكتب « الخطابات »	٦ خطبة الكتاب
١٩ الحياء . دعاء السفر	٧ العمل للآخرة وبعض أنواعه
٢٠ بذل الصدقات وتفريج الكربات	٨ من يستحقون الصدقة وأقسامهم
٢١ المدح ، والحسد ، والتشبه	٨ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
٢١ آداب عامة	٨ رحمة الخدم والنهي عن الكبر
٢٣ دعاء النوم	٩ خوف الله تعالى
٢٣ آداب قضاء الحاجة	١٠ المزاح ، والكبر ، ومجالسة المتقين
٢٤ آداب اللقاء والمجالسة	١١ مجانبة الأشرار ، نصر الظالم والمظلوم
٢٥ حرمة الخلوة بالأجنبية	١٢ اتباع الهوى وطول الأمل
٢٧ السلام والمصافحة	١٢ صلة الرحم
٢٩ الشفاعة	١٣ فعل المعروف
٢٩ أداء الشهادة ، مكافأة المعروف	١٤ الظلم ، الحلف بغير الله
٢٩ إتقان الأعمال	١٥ الحلم
٣٠ إجابة الدعوة ، المشى أمام الجنائز	١٦ نذر المعصية ، شكر الناس
٣١ فضل من فطر صائماً	١٦ آداب الأكل